QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

شبهات وات حول التأثير اليهودي على الدين الإسلامي وتفنيد شبهاته

A Critical Analysis of W. Montgomery Watt's Claims Regarding Jewish Influence on Islam

Dr. Sadia Begum
Visiting Lecturer Islamic Studies International Islamic University Islamabad
sadia.begum.vt8442@iiu.edu.pk
Qurat ul ain Arshad
Lecturer Islamic Studies Rawalpindi Women University
Qurat.arshad@f.rwu.edu.pk

Abstract

This article analyzes the claims of the orientalist W. Montgomery Watt concerning the alleged Jewish influence on Islam. Watt suggests that certain Islamic beliefs and practices developed from Jewish traditions, particularly during the Medinan period. This study critically examines these claims through evidence from the Qur'an, the Sunnah, and early Islamic sources. The analysis demonstrates that Watt's arguments rely on selective historical interpretation and a limited understanding of Islamic teachings. The similarities between Islam and Judaism are shown to result from their common divine origin rather than from imitation or borrowing. The article concludes that Islam emerged as an independent revealed religion with its own theological and legal framework, and that Watt's claims lack solid scholarly support.

Keywords: *Islam; Judaism; Orientalism; W. Montgomery Watt; Jewish Influence; Islamic Theology*

المدخل:

شكّلت مسألة تأثّر الإسلام بالديانات السابقة، ولا سيما اليهودية، محورًا رئيسًا في عدد من الدراسات الاستشراقية التي تناولت نشأة الإسلام وتشريعاته. وقد سعى بعض المستشرقين إلى تفسير الظواهر الدينية في الإسلام تفسيرًا تاريخيًا يقوم على فرضية التأثّر والاقتباس، متجاوزين بذلك طبيعة الوحي ومصدرية التشريع الإسلامي. ويُعد وليم مونتغمري وات من أبرز من تبنّى هذا الاتجاه، حيث ركّز في دراساته على المرحلة المدنية، وجعل من العلاقة بين المسلمين واليهود منطلقًا للقول بوجود تأثير يهودي في العقائد والعبادات الإسلامية.وانطلاقًا من هذه الدعوى، حاول وات أن يربط بين عدد من الشعائر الإسلامية وبين الممارسات الدينية اليهودية، فذهب إلى أن بعض الأحكام التعبدية جاءت استجابةً لواقع اجتماعي أو سياسي، أو بدافع التقارب مع اليهود في المدينة المنورة. غير أن هذه الطروحات تثير إشكالات علمية ومنهجية، وتستدعي دراسة نقدية تعتمد على المصادر الإسلامية الأصلية، وتُراعي السياق التاريخي والتشريعي الصحيح .

يتكوّن هذا المقال من مبحثين أساسين:

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

يتناول المبحث الأول التعريف باليهود من حيث أصولهم الدينية، ودلالات تسميتهم، ومسار وجودهم في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مع إبراز مناطق استقرارهم وأوضاعهم الاجتماعية والسياسية، ولا سيما في يثرب وخيبر وتيماء، وذلك بهدف توفير خلفية تاريخية تمهّد لفهم طبيعة التفاعل بينهم وبين المسلمين في صدر الإسلام .

أما المبحث الثاني فيُخصَّص لدراسة أبرز الشبهات التي طرحها وليم مونتغمري وات حول ما زعمه من تأثير يهودي على الإسلام، حيث تُعرض هذه الشبهات وتُناقش مناقشة علمية نقدية في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال علماء التفسير والسيرة، مع بيان ما يعتري المنهج الاستشراقي من قصور في الفهم، وانتقائية في الاستدلال، وإغفال لطبيعة التشريع الإسلامي ومصدره الإلهي.

ويهدف هذا المقال إلى إبراز استقلال الإسلام عقديًا وتشريعيًا، وبيان أن ما يظهر من تشابه بين بعض الأحكام في الديانات السماوية لا يُعد دليلًا على الاقتباس، بل هو نتيجة لوحدة المصدر الإلهي، مع اختلاف الشرائع في تفاصيلها وأحكامها، بما يؤكد أصالة الإسلام وتميّزه.

المبحث الأول: تعريف اليهود وتاريخهم في شبه الجزيرة العربية

ذكرت في السابق عن شبهات الوحي والرد عليها الآن أذكر في مجال هذ الموضوع أي: شبهاته عن الجوانب الدينية،تأثير اليهودي على الدين الإسلامي والرد عليها.

التعريف اليهود:

اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبيًّا. واليهودية ديانة أنها منسوبة إلى يهود الشعب، وهذه بدورها قد اختلف في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب، وعممت على الشعب على سبيل التغليب.[1]

سبب التسمية:

سميت اليهودية بذلك نسبة إلى اليهود، وقد تعددت أسباب تسمية اليهود بهذا الاسم؛ فقيل في ذلك أقوال منها:

1: أنهم سموا يهوداً نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام فقلبت العرب الذال دالاً.

2: نسبة إلى الهَوَد: وهو التوبة، والرجوع[2]، وذلك نسبة إلى قول موسى عليه السلام لربه: {**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**}[3]

أي: تبنا ورجعنا إليك يا ربنا.قال ابن منظور: الهود: التوبة، هادَ يهود هوداً، وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق؛ فهو هائد، وقومٌ هُوْد مثل حائك وحُوك، وبازل وبُزْل.[4]

3: نسبة إلى التقرب والعمل الصالح، قال زهير بن أبي سلمى[5]:

---

[1] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1460 هـ، (ص: 1\ 195).

[2] أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ،(6\18).

[3] سورة الأعراف: الآية: 156.

[4] ابن منظور، لسان العرب، (3\349).

[5] زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رباح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن إد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، المزني أو المزيني.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

سوى رَبَعٍ لم يأتِ فيه مخافةً ولا رهقاً من عابد متهود

فالمتهود: المتقرب، والتهود: العمل الصالح[6]

4: من الهوادة، وهي المودة، فكأنهم سموا بذلك لمودة بعضهم بعضاً.[7]

وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب واليهود.

إلاَّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة اليهود لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقول الله عز وجل : **{وَقَالَت اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أيديهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ}**[8]

وقوله عز وجل : **{وَقَالَت اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاؤ اللهِ وَأَحِبَّاؤُه}**[9]

وقوله عز وجل : **{وَقَالَت اليَهُودُ عُزَيرُ ابن الله}**[10]

وقوله عز وجل : **{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيا}**[11]

وهذا يدل على أنهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله. [12]

اليهود في العرب:

انتشرت اليهودية في جهات متفرقة من بلاد العرب ومنها خيبر ويثرب [13] ووادي القرى[14] وتيماء[15] والجنوبية العربية،[16] ويرجع ظهور اليهودية في جزيرة العرب الى هجرة الجماعات اليهودية من بعض جهات بارض كنعان [17]ونزوحها الى الجهات القريبة من بلاد العرب في بادئ

(اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، ط6، 1415 – 1995م، 1\103).

[6] ابن منظور، لسان العرب، (3\349).

[7] محمد بن إبراهيم الحمد ،رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، الزلفي 11932_ ص. ب: 1426هـ (ص 63، 64).

[8] سورة المائدة: الآية: 64.

[9] سورة المائدة: الآية: 18.

[10] سورة التوبة: الآية : 30.

[11] سورة ال عمران: الآية: 67.

[12] أحمد شلبي ،مقارنة الأديان: اليهودية ، دارمكتبة النهضة المصرية، قاهرة- مصر،ط1 ، 1988م ،(ص 135).

[13] يثرب :هو الاسم القديم الذي كان يُطلَق في الجاهليّة على المدينة المنوّرة،وهي إحدى المدن البارزة في التاريخ القديم، وحظيت بأهميّة كبيرة منذ بزوغ شمس الإسلام. سُميت يثرب بهذا الاسم نسبةً إلى يثرب بن قاينة، وهو أول من سكنها، ثم تبِعه بنو هف، وبنو مطرويل وهم من أقوام العماليق، وكان ملكهم آنذاك يُدعى الأرقم بن الأرقم، ثم سكن المدينة قبائل الأوس والخزرج، وهي قبائل يمنيّة نزحت إلى يثرب بعد فيضان يُدعى العرم حدث في بلادهم، كانت هذه القبائل في حالة حرب طويلة فيما بينها حتى قدوم الإسلام، وهجرة الرسول عليه الصّلاة والسّلام إلى يثرب. (صلاح الدين عبد الغني ، مدن لها تاريخ، الجيزة - مصر: وكالة الصحاف العربي (ناشرون)، (ص:36-35).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

الأمر ثم انتشارها في باقي الانحاء.ان هجرة اليهود حدثت بعد اصطدامهم بالقيصر تيتوس[18] وهدمه الهيكل سنة 70م وازدياد تلك الهجرة على عهد القيصر هادريان[19] سنة 132م.
والواقع ان الهجرات اليهودية ترجع الى ما قبل التاريخ الميلادي بحوالي ستة قرون ذلك ان بختنصر الذي ولي الملك على بابل[20] 606 ق.م كان قد نقل معه كثيرا من اليهود من بيت المقدس الى بابل، فعاشوا هناك وتناسلوا وتكاثروا، **يقول ابن الاثير** : ودخل بختنصر [21]وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام، وقتل بني

---

[14] وادي القرى: واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى. وهو يقع تقريبا إلى الجنوب من وادي العلا وهو أسفل من وادي العلا فيكون وادي القرى بين العلا ومطران في جهة يقع مطران منها في جهة مطلع الشمس، تزخر كتب الأدب والتاريخ بل شروح الأحاديث وكتب التفاسير بالإشارة والحديث عن وادي القرى وأهله (ساكنيه) حديثا لا يخلو من التشويق والإثارة، فقد قال الحازمي: (جاء ذكره كثيرا في الحديث والمغازي) مما يعطى موضوعنا أهميه متنامية، وذلك لأهمية المنطقة وساكنيها قديما وحديثا، كما أعطى وقوعها على طريق حاج مصر والشام بعدا حيويا آخر. الحموي: معجم البلدان, (54\1

[15] تيماء:بالفتح والمدّ: بليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاجّ الشام ودمشق، والأبلق الفرد حصن السموأل بن عادياء اليهودي مشرف عليها، فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودي وقال ابن الأزهري: المتيّم المضلّل، ومنه قيل للفلاة تيماء لأنها يضلّ فيها. (الحموي:معجم البلدان، 2\67).

[16] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، (1\213).

[17] بالفتح ثم السكون، وعين مهملة، وآخره نون، قال ابن الكلبي: ولد لنوح سام وحام ويافث, وشالوما وهو كنعان وهو الذي غرق ودال لا عقب له، ثم قال: الشام منازل الكنعانيين، وأما الأزهري فقال: كنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية، وهذا مستقيم حسن: وهو من أرض الشام) .(الحموي :معجم البلدان 4\484)

[18] تيتوس :كان امبراطور روماني من عام 79 حتى 81. كأحد أفراد الأسرة فلافية، خلف تيتوس والده فسپاسيان بعد وفاته، ليصبح أول امبرطور روماني يرتقي العرش خلفاً لوالده.

[19] هادريان: (24 يناير 76 - 10 يوليو 138)، Hadrian ، امبراطور روما فى الفترة من 117 الى 138 بعد الميلاد. وكذلك فيلسوف رواقي و أبيقوري. كان هادريان هو الثالث من سلالة الأباطرة الأنطونيين الرومان و الثالث من الأباطرة الخمسة الجيدون. حكمة ، كان بداية متعثرة ، وسط مجيد ، وخاتمة ماساوية.

[20] بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلّة، ينسب إليها السحر والخمر، قال الأخفش: لا ينصرف لتأنيثه، وذلك أن اسم كل شيء مؤنث إذا كان علما وكان على أكثر من ثلاثة أحرف فإنه لا ينصرف في المعرفة، وقد ذكرت فيما يأتي في ترجمة بابليون معنى بابل عند أهل الكتاب، وقال المفسرون في قوله تعالى: وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، قيل بابل العراق، وقيل بابل دنباوند، وقال أبو الحسن: بابل الكوفة، وقال أبو معشر: الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول، ويقال: إن أول من سكنها نوح، عليه السلام، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان.(الحموي :معجم البلدان، 1\309)

[21] بختنصر: و أحد الملوك الكلدان الذين حكموا بابل، وأكبر أبناء نبوبولاسر، وأحد أقوى الملوك الذين حكموا بابل وبلاد الرافدين، حيث جعل من الإمبراطورية الكلدانية البابلية أقوى الإمبراطوريات في عهده بعد

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

إسرائيل حتى افناهم، وخرب بيت المقدس وامر جنوده فحملوا التراب والقوه فيه حتى ملؤوه. ثم انصرف راجعا الى بابل واخذ معه سبايا بني إسرائيل وامرهم فجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمعوا واختار منهم مائة الف صبي فقسمهم على الملوك والقواد الذين كانوا معه. ثم ان بختنصر عاد الى بابل واقام في سلطانه ما شاء الله ان يقيم.[22]

كما ان اثر القوافل التجارية بين العرب الجنوبية وبين بلاد الشام في انتقال الجمعات اليهودية الى الأراضي الخصيبة من جزيرة العرب لا يمكن اغفاله، فقد عثر على كتابة من كتابات القبور في شرقي حيفا وردت فيها كلمة[23](homeriton). وهي تدل على ان هذا القبر ليهود من حمير كانوا قد جاءوا الى فلسطين[24] للاتجار فدفنوا فيه، وهو ما يعني وجود جاليات يهودية في اليمن كانت على اتصال دائم بأبناء عمومتهم من يهود بلاد الشام، خاصة وان طبيعة اليهودي نفسه تجعله ينظر دائما وفي المقام الأول الى العامل الاقتصادي والمنفعة الشخصية ومن اجلها يضحي بكل ما هو غال. فهاجروا من مواطنهم الاصلية الى مناطق الخير الوفير والسعة في الرزق والثروة وهو لا يبالي في سبيل ذلك بتبشير او نشر عقيدته بين الناس.[25]

دخلت اليهودية بلاد العرب على يد الجماعات المهاجرة التي استوطنت واقامت في اخصب المناطق العربية ولا سيما عند مواضع المياه، فلما استقروا عملوا على حفر الابار في الأراضي العالية واشتغلوا بتربية الماشية والدجاج ونسج الاقمشة وغيرها من الاعمال التي تهتم بنواحي الحياة اليومية، والتي كان يأنفها العربية الأصيل. وفضلا عن ذلك بني اليهود الآطام لحماية انفسهم وممتلكاتهم من اعتداء الاعراب عليهم، كما امنوا على انفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل العربية المجاورة وتقديم الهدايا لاسترضائهم.[26]

كانت منطقة يثرب المركز الرئيسي لليهودية في جزيرة العرب ذلك ان المهاجرين من اليهود ساروا الى الجنوب في اتجاه يثرب واستقر رايهم على الإقامة فيها، فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان احد اودية يثرب، ونزلت قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور[27]، ثم جاء بعدهم بنو قينقاع وبنو زيد وبنو زعورا وبنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو القصيص وغيرهم وكان في يثرب قبل هجرة اليهود اليها كثير من البطون العربية من قبائل بني الحرمان، وبني مرثد وبني نيف من بلي، وبني معاوية من بني سليم وبني الشظية من

أن خاض عدة حروب ضد الآشوريين والمصريين، كما أنه قام بإسقاط مدينة أورشليم (القدس) مرتين، الأولى في سنة 597 ق م والثانية في سنة 587 ق م، إذ قام بسبي سكان أورشليم، من اليهود وأنهى حكم سلالة داود، كما ذكر أنه كان مسؤولًا عن بناء عدة أعمال عمرانية في بابل مثل الجنائن المعلقة ومعبد إيتيمينانكي وبوابة عشتار.

[22] ابن الأثير؛ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير الكامل في التاريخ (ط. العلمية)، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1407 – 1987،ط: 1، (1\149 – 150).

[23] جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، (6\183).

[24] جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، (6\183).

[25] إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية ،مطبع الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر ، 1927م(ص:72).

[26] إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية ، (ص،73).

[27] الحموي :معجم البلدان، (5\234).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

غسان، وقد اكرم العرب وفادة اليهود اليهم وسمحوا لهم بالعيش في سلام بين ظهرانيهم، وظل الحال على ذلك حتى قويت شوكة اليهود وصاروا سادة المدينة.[28]

لما هاجر الاوس والخزرج الى يثرب اثر حادث سيل العرم، فنزلوها، واستغلوا الخلافات التي وقعت بين اليهود وتغلبوا عليهم بمعاونة الغساسنة وسيطروا على المدينة وقسموها فيما بينهم، ولم يبق لليهود فيها شيء من السلطان.

المبحث الثاني شبهات وات حول المؤثرات اليهودية على الإسلام والرد عليها

في دراسات المستشرقين لا نظير في موضوع مقارنة الأديان، علاقات بين الأديان ولكن هم يشغلوا الإسلام و المسلمون الجانب الأضعف في هذه المقارنة و بهذه الطريقة هم يحاولون أن يظهروا أمام المجتمع الغربي أن الإسلام اقتبس أفكاره الدينية من الديانات السالفة كاليهود و النصارى، و على ضوء هذه المنهجية هم كتبوا البحوث الاستشراقية وهي ناقصة، لأن الدين الإسلام لا أهمية له في المنهج الاستشراقي الغربي، و هم يفكروا عن الإسلام ودعوته النبي ﷺ بأسلوب التشكيك.

ويحاول وات أن يتحدث عن العلاقات المسلمون مع اليهود في المدينة عندما أسس النبي ﷺ الدولة الإسلامية و هنا يثبت أخذ الإسلام الأفكار اليهودية. يدعو أن النبي ﷺ بذل مجهودات جبارة لأجل تكييف دينه مع الديانة اليهودية، وذلك لأجل كسب اليهود لجانبه. أذكر بعد النماذج الشبهات وات مما يلي:

الشبهة الأولى : أخذ الإسلام أوجه شبه مع اليهود عن عمد

"مرت فترة كان فيها الدين الجديد ينقل عن اليهود، ثم جاءت فترة أخرى أخذ فيها يعارضه... وهكذا نجد في الإسلام أوجه شبه مع اليهود، كما توجد أوجه خلاف، وقد أخذ كل من أوجه الشبه والخلاف عن عمد"[29]

الرد :

أولاً: طرح وات في هذه الشبهة أن يوهم و يشكك القارئ بأن الإسلام لم يكن ديناً جديداً و لم تكن جاء من جانب الله عزوجل بل جاء به النبي ﷺ و يجعله ينموه ويتطوره من الديانات السابقة، على سبيل المثال الصلاة و الصيام و غير ذلك فضلاً عن المعلومات التي تخص أخبار الأنبياء والرسل والأمم السالفة، ثم أخذ يعارض بعض العبادات عن عمد.

ثانياً: هذا كلام وات يدل على أنه لم يكن علماً عن النصوص القرآن الكريم و قال تعالى في القرآن الكريم {**وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ ۚ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**}.[30]

- **قال أبو جعفر**: يعني تعالى ذكره بذلك: وما محمد إلا رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه، داعيًا إلى الله وإلى طاعته، الذين حين انقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه. يقول جل ثناؤه: فمحمد ﷺ إنما هو فيما الله به صانعٌ من قبضه إليه عند انقضاء مدة أجله، كسائر رسله إلى خلقه الذين مضوْا قبله، وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم.[31]

---

[28] إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب فى الجاهلية ، (ص73).

[29] وليام مونتغمرى وات، محمد في المدينة، (ص: 462).

[30] سورة ال عمران : الآية: 144.

[31] أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (224 - 310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن,توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: 7780، (22\8)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

- هذا الآية يدل على رسالة النبي ﷺ وأنه رسول **{وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ}** كما الرسل من قبله ،إذن أن محمداً ﷺ نبياً ونزل الله القرآن الكريم عليه، و هو يدعو الناس إلى الدين الإسلام، كما الأديان السابقة اليهودية، النصرانية، هكذا الدين الإسلام ليس مأخوذا من الأديان الأخرى كما قال تعالى في القرآن الكريم عن الدين الإسلام **{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ}.**[32]

ثالثاً: وقال تعالى : **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُّوْحٰى}**[33]
كما في تفسير ابن كثير: **{ وما ينطق عن الهوى}**أي : ما يقول قولا عن هوى وغرض **{إن هو إلا وحي يوحى }**أي : إنما يقول ما أمر به ، يبلغه إلى الناس كاملا موفرا من غير زيادة ولا نقصان ، كما رواه الإمام أحمد، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : **" لا أقول إلا حقا "** . قال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا يا رسول الله ؟ قال : **" إني لا أقول إلا حقا. "**[34]
إذن كيف النبي ﷺ أخذ من اليهود؟ وكيف يقول وات بعض الأحيان ينقل عن اليهود وبعض فيها معارضة. بل هو يقول بأمر ربه فقط.
رابعاً: ربما سبب أفتراء وات أن النبي ﷺ أخذ أفكار اليهود يأتي هذه الفكرة في ذهنه من نصوص القرآنية لأن نجد في القرآن الكريم الآيات عن الأقوام السابقة التي يخبر عن الأحوال القرى التي بقيت آثارها والأخرى التي محيت آثارها في قوله تعالى: **{ذٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ}**[35]
وأيضا أشار الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن بعض الأنبياء كأبراهيم و موسى و سليمان عليهم السلام الذين ذكرتهم في التوراة بأسلوب القصصي وأيضا وجدوها عند اليهود في العهد القديم وقال تعالى: **{وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}.**[36]
وأن الله سبحانه وتعالى أيضا ذكر للمشركين واليهود و النصارى بأن أمر النبي ﷺ كان عندهم في كتب السماوية السابقة، أنه لم يأخذ من العلماء بني إسرائيل، بل أنزل الله عزوجل على نبيه عن الأخبار الأمم السابقة بالآية القرآنية و قال تعالى{**وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ، وَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بني إِسْرَائِيلَ**} [37]

الشبهة الثانية : كان هدف (محمد ﷺ) أن يقيم ديناً موازياً لليهود

قال وات: "فكان هدف (محمد ﷺ) أن يقيم ديناً موازياً لليهود، ولكنه مرسل للعرب خاصة. وبعد رفض اليهود الاعتراف بدين محمد (ﷺ) على أنه مواز لدينهم، أدى هذا الرفض إلى تخصيص الدين الجديد بالعرب"[38]

الرد :

أ: يظهر من قوله أولا هو يقلل مكانة الإسلام و يقول رفض اليهود الاعتراف بدين محمد على أنه مواز لدينهم.

---

[32] سورة ال عمران: الآية: 19.
[33] سورة النجم :الآيات3-4.
[34]أبن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (4\297).
[35] سورة هود : الآية : 100.
[36] سورة هود : الآية :120 أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط4، 1407 هـ(2\438).
[37] سورة الشعراء : آيتان : 196-197.
[38] وليام مونتجمري وات ، محمد في المدينة، (ص: 263).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

ب: يبدل الحقيقة و يحدد الدين الإسلامي بالعرب فقط و أي أنكر عن عالمية الإسلام و يقول أدى هذا الرفض إلى تخصيص الدين الجديد بالعرب.

أولاً: ربما أغفل وات متعمدا من نص الصريح فيه أشار الله عزوجل عن النبي ﷺ رسول للعالمين لا فقط للعرب وهو خاتم النبيين.أضف إلى ذلك أن شبهته حول تهويد شبه الجزيرة ، تلك المدة من الزمن لم يلتفت فيها وات أو أنه تجاهل أن شبه الجزيرة العربية خليط من اليهود والنصارى والأحناف والمشركين.[39]

ثانيا: أما ادعاؤه بأن الدين الإسلامي والنبي محمد ﷺ كانا خاصين بالعرب فنردّ عليه من القرآن الكريم في قوله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}**[40] قال تعالى{**وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيْرًا وَّ نَذِيْرًا وَّ لٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ**}[41]

الشبهة الثالثة: فرضت صلاة الظهر ذلك مجاراة للعادات اليهودية

" فرضت صلاة الظهر ذلك مجاراة للعادات اليهودية ،ويبدو انه لم يوجد في مكة سوى صلاة الصبح والمغرب ما عدا القيام في الليل ، ولكن القرآن يأمر في المدينة" حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى "[42]

الرد:

أولاً: حاول وات التشكيك من أحد أركان الإسلام وهي الصلاة التي فرضها الله عزوجل في القرآن الكريم و قال تعالى **{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}**[43] استدل وات في رأيه بالقرآن الكريم في قوله **{ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ}**[44] إلا أنه وقع في الخطأ بتأويل الآية أعلاه، إذ يجمع المفسرون على أنّ أقم الصلاة :أي: إتمام الصلاة في الوقت المحدد لها، قوله في طرف النهار: يراد به وقت الصبح والظهر والعصر أي على طول النهار،أما زلفاً من الليل: فيعني دخولاً من الليل ساعة بعد ساعة يقيم فيها صلاة المغرب والعشاء.[45]

ثانياً: هناك أخطأ وات في تحديد معنى الآية كأنه مفسر القرآن العظيم ولم يرى إلى كتب المفسرون المسلمون الذين ذكروا عن هذه الآية الأقوال المختلفة وكيف يحدد وات أن صلاة الواسطى صلاة الظهر؟

واختلف المفسرون في تحديد الصلاة الوسطى:

فمنهم من قال : صلاة الصبح لتوسطها بين الليل والنهار، وذهب بعضهم إلى أنها صلاة الظهر، وقسم قال صلاة العصر، والأمر مختلف فيه فلا يوجد جزم يؤيد ما يدعيه وات، ومن سياق الآية الكريمة أن الله علة يأمر بالمحافظة على الصلوات التي جاءت بصيغة الجمع وهي أكثر من ثلاثة ثم يضيف عليها الوسطى

[39] النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية ، دراسة تحليلية مقارنة، ماهر جواد كاظم الشمري، ص: 303

[40] سورة الأنبياء: الآية: 107.

[41] سورة سبأ : الآية : 28.

[42] وليام مونتجمري وات ، محمد في المدينة ، (ص304).

[43] سورة البقرة: الآية: 43.

[44] سورة هود: الآية: 114.

[45] البغوي، معالم التنزيل، (/2 469).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

فيصبح العدد أربعة، ومن الحساب العددي يجب أن يضيف عليها خامسة حتى تصبح الوسطى بين الخمس اثنان سابقة لها واثنان لاحقه بها[46].

وهذا دليل يؤكد أن عدد الصلوات المفروضة خمسة لا اثنان كما يدعى وات.

ثالثاً: ولو نرى الروايات الإسلامية عن فرض الصلاة و قد فرض الصلاة على المسلمون في سفر الإسراء والمعراج و أولا كانت فرض خمسين مرات في اليوم ثم بشفقة النبي ﷺ على أمته طلب من الله تعالى أن يجعلها خمس مرات في اليوم.[47]

رابعاً: دليل على إثبات هذا القول حديث النبي ﷺ وقال **" فرجعت، فخفف عني . خمساً، فما زلت أختلف بين ربي وبين موسى، يحط عني، ويقول لي مثل مقالته حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم"[48]**

إلا أن هذه الرواية لا تخلو من الدس الإسرائيلي إذ يحاول فيها بيان مكانة نبي بني إسرائيل موسى ودوره بالنصح والتعليم للنبي محمد ﷺ. وتكاد تتفق الروايات الإسلامية [49] على أن الصلوات الخمس فرضت ليلة الإسراء والمعراج التي كانت في الفترة المكية، إذاً كيف يصح إدعاء وات أن صلاة الظهر فرضت في المدينة وكانت تماشياً مع عادات اليهود؟

الشبهة الرابعة: صلاة الجمعة أصلها من العبرية

هناك شبهة وات عن صلاة الجمعة و يرأى أن صلاة الجمعة أصلها من العبرية **"وقد طلب مصعب بن عمير ، الذي كان يقيم في المدينة بدور مبعوث محمد، في السنة السابقة على الهجرة، أن يسمح له بجمع المؤمنين، فأجيب بأنه يمكنه أن يجمعهم شريطة أن يحترم اليوم الذي يقضيه اليهود في إعداد السبت أي يوم الجمعة، وهكذا يكون لإقامة صلاة الجمعة أصل عبري. ويبدو أن محمداً نفسه لم يمارس الصلاة هذه حتى الجمعة الأولى التي قضاها في المدينة"[50]**

الرد:

أولاً: يوم الجمعة هو أفضل أيام الأسبوع، خص الله به هذه الأمة المحمدية و إن الصلاة الجمعة ظاهرة اجتماعية تعبدية يجتمع المسلمون و يتعارفون في ما بينهم و هي عيد للمسلمين، و قال تعالى في القرآن

---

[46]أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط3، 1420 ه، (6 \482).

[47] الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها، المكتبة الإسلامية – عمان، سنة النشر: 1421 – 2000،ط: 5(ص،24)

[48] أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ولد 223 - ت 311 هـ)،صحيح ابن خزيمة, حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقَدّم له: الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي [ت 1439 هـ]،المكتب الإسلامي - بيروت،كتاب الصلاة ،باب بدء فرض الصلوات الخمس، (1\153).

[49] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (2/ 309)،محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت 734هـ)،عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،تعليق: إبراهيم محمد رمضان،دار القلم – بيروت ,ط: 1، 1414/1993.(1\121).

[50] وليام مونتجمري وات ، محمد في المدينة، (ص: 302).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

الكريم{ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ**}[51] وكرّم الله بها المؤمنين بالمغفرة لمن أقامها من الجمعة إلى الجمعة [52]، وقد قرنها رسول الله بيوم عرفة؛ ففي كليهما يجتمع المسلمون ويتعارفوا في ما بينهم،[53]

ثانياً: وفضل الله المسلمين على اليهود والنصارى بصلاة يوم الجمعة في حديث النبي محمد ﷺ **قال: أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، كان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق".**[54]

ثالثاً: هناك الخلاف واضح أمامنا من الصلاة الجمعة عند المسلمين و صلاة السبت عند اليهود فهم يسبتون عشية السبت لا يعملون أي عمل[55] و دليل ذلك في القرآن الكريم { **وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِيْ كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِۘ اِذْ يَعْدُوْنَ فِي السَّبْتِ اِذْ تَأْتِيْهِمْ حِيْتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَّ يَوْمَ لَا يَسْبِتُوْنَۙ لَا تَأْتِيْهِمْۛ كَذٰلِكَۛ نَبْلُوْهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ** }.[56]

تفسير الآية: واسأل أيها الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء اليهود عن خبر أهل القرية التي كانت بقرب البحر، إذ يعتدي أهلها في يوم السبت على حرمات الله، حيث أمرهم أن يعظموا يوم السبت ولا يصيدوا فيه سمكًا، فابتلاهم الله وامتحنهم؛ فكانت حيتانهم تأتيهم يوم السبت كثيرة طافية على وجه البحر، وإذا ذهب يوم السبت تذهب الحيتان في البحر، ولا يرون منها شيئًا، فكانوا يحتالون على حبسها في يوم السبت في حفائر، ويصطادونها بعده. وكما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء، لإظهار السمك على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده فيه، وإخفائه عليهم في اليوم المحلل لهم فيه صيده، كذلك نختبرهم بسبب فسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها.[57]

رابعاً: أما المسلمون فهم يمارسون يوم الجمعة قبل الصلاة ثم تتركون كل أعمالهم حال المناداة الصلاة الجمعة وبعد صلاة الجمعة أباح الله لهم الانتشار في الأرض لمزاولة أعمالهم فقال:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا**

---

[51] سورة الجمعة: الآية: 9.

[52] الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان، المحقق: حلمي محمد فودة ، دار الفكر ،ط1 ، 1399 هـ - 1979 م (3/ 150. – 156).

[53]الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي، مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1400ه، 1(\124).

[54] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت 273 هـ)، سنن ابن ماجه تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كِتَاب الْجُمُعَةِ، باب هِدَايَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، (1\184).

[55] الجزائري، مبارك بن محمد، رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 1422 – 2001،(ص:158).

[56] سورة الأعراف: الآية: 163.

[57] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2 ، 1430ه-2009م، (1\171).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ،فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.[58]

فكيف يتجنى وات على الإسلام ويقول أن لصلاة الجمعة أصلاً يهوديا؟

أما عن عدم إقامة صلاة الجمعة في مكة من قبل النبي محمد الله ﷺ وأقامها في المدينة فراجع لعدم توفر شروط إقامتها في مكة، لأنها كانت دارَ كفر لا أمن فيها بعد للمسلمين، وصلاة الجمعة خطبة وإعلان موعظة، ولشدة مخالفة المشركين له وايذائهم له ولأصحابه؛ لذا أقيمت الصلاة في المدينة قبل الهجرة النبوية[59]، أما عن أول صلاة جمعة أقامها النبي ﷺ بعد الهجرة وخروجه من قباء يوم الخميس فقد أدركته الجمعة فصلى في دار تتضمن بني سالم بن عوف[60] الذي بني فيه مسجد.[61]

الشبهة الخامسة :التوجه في الصلاة نحو بيت المقدس من التعاليم اليهودية

" هناك تعليم آخر سار فيه محمد على هدى الطقوس اليهودية، حين كان لا يزال في مكة، وهو التوجه نحو المقدس للصلاة، محمد نفسه في هذا الوقت، لم يكن له أي قبلة، ولكنه كان يرغب في أن يجعل دينه في هذه الناحية على غرار دين اليهود." [62]

الرد:

أولاً: قد لحق وات تاثير الطقوس اليهودي على الشعائر الإسلامية و استدل عن بيت المقدس قبلة المسلمين قبل تحويل القبلة. هنا نرى أن وات ينسى هو مؤرخ فقط لكن جعل نفسه محاميا عن إصالة الطقوس الدينية اليهودية و قام الشبهات عن النبي ﷺ ويقول ليس عنده أي شيئا في الدين الجديد بل صاغه على غرار دين اليهود.

ثانياً: من الجدير الذكر هناك أن الشرائع الاسلامية أكدت أن بيت المقدس ليس فقط خاصاً لليهود بل كان هو مكان مقدس لليهود للمسيحيين والمسلمين والسؤال هنا كيف للمسلمين ؟ شاركهم النبي ﷺ في قداسته عندما أسرى إلى بيت المقدس و منه أعرج إلى السماء و قال تعالى في القرآن {**سُبْحَانَ الَّذِيٓ اَسْرٰى بِعَبْدِه لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَى الَّذِيْ بَارَكْنَا حَوْلَه لِنُرِيَه مِنْ اٰيَاتِنَا ۚ اِنَّه هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ}.**[63]

ثالثاً: من بنى بيت المقدس؟ اليهود ؟

---

[58] سورة الجمعة: الآية: 9-10.

[59] ابن كثير، السيرة النبوية، (2/ 299) و أبو شهبه، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، (2\12).

[60] سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن خزرج بن حارثة، بطن من الخزرج من الأزد القحطانية ويعرفون بالسالميً نسبتة إلى سالم بن عوف ومن أحفاده مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف رئيس الخزرج في حرب البعاث قبل الاسلام. (عز الدين ابن الأثير الجزري [ت 630 هـ]، اللباب في تهذيب الأنساب: دار صادر – بيروت، الطبعة: 1400 هـ - 1980 م، 2\ 93)

[61] ابن كثير، السيرة النبوية، (2\299).

[62] وليام مونتجمري وات ، محمد في المدينة،(ص: 302-303).

[63] سورة الاسراء: الآية :1.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

أضيف هنا أول من بنى بيت المقدس هو سيدنا أبراهيم عليه السلام، و هل كان أبراهيم يهودياً أو نصرانياً؟ بل هو مسلماً يدل ذلك من القرآن الكريم ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[64]

ومن يجب لنا أن يسأل من وات أين جاءت هذه الشبهة ؟ من ورائها هو يحصل هدفه و هو إنكار النبوة النبي ﷺ و في هدفه ليست وحيداً بل أكثر المستشرقون يشكك في النبوة النبي ﷺ و أنكروا رسالة الإسلامية.

الشبهة السادسة: تحويل القبلة

"إن تحويل القبلة لم يحدث بهذه السرعة وهذه السهولة... بل كان محمد متردداً قبل إحداث هذا التغيير، وأن تغيير القبلة مرتبط بأحداث، منها خلاف محمد مع اليهود، والتخلي عن عبد الله بن أبي، واللجوء إلى أحضان سعد بن معاذ، ويمكن أن يقرأ تحويل القبلة بأنه إشارة إلى القبائل المعادية لليهود لكسب دعمهم، ولإظهار أن محمداً ملتزم تماماً معهم."[65]

الرد:

أولاً: هذه الشبهة يظهر عن قلة علمه عن المصادر الإسلامية لأن في الروايات الإسلامية صريحاً واضحاً كلام عن تحويل القبلة و ذلك بأمر الله على نبيه بنزول الوحي أثناء قيامه لصلاة الظهر وأمره أن يصلي ركعتين جماعة نحو بيت المقدس وركعتين باتجاه الكعبة في منزل البراء بن معرور عند قبيلة بني المكان مسجد القبلتين، وكان زمان ذلك بعد الهجرة بسبعة عشر شهراً وقبل بدر بشهرين.[66]

ثانياً: أما عن سبب تحويل القبلة فقد ذكر وات إلى وجود خلافات في المدينة مع اليهود حول تجافي النبي محمد عن عبد الله ابن أبي وميله إلى سعد بن معاذ، ومحاولة لكسب القبائل المعادية لليهود وإظهار التزام النبي محمد معهم. فمثل هذه الأسباب الواهية كيف يسمح وات لنفسه بطرحها؟[67]

ثالثاً: أما موقف عبد الله بن أبي رأس المنافق واضح في نظر النبي محمد الله، فمثل النبي محمد ﷺ الله لا يخالف تعاليم الله له ويتبنى قبلة جديدة كي يستميل القبائل المعادية لليهود، التي تحدث عنها وات.

رابعاً: ومن العجيب أن وات جهل السبب الرئيسي لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة على إثر تمادي اليهود بالمعارضة الفكرية للإسلام، منتفعين بمعرفتهم من كتاب العهد القديم، فأشكلوا على النبي ﷺ أنه ليس لديه قبله ويشارك اليهود في قبلتهم المتمثلة في بيت المقدس، فاغتم النبي محمد ﷺ كثيراً وأخذ يقلب وجهه الكريم في السماء فنزل عليه قوله تعالى: { **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** }[68]

قد نرى تَحول وجهك أيها الرسول صلوات الله وسلامه عليه في جهة السماء مرة بعد مرة، وذلك أنه ينتظر نزول الوحي في شأن القبلة، فلنصرفك عن بيت المقدس إلى قبلة ترضاها وهي المسجد الحرام الكعبة المشرفة، فولي وجهك إليها، وفي أي مكان كنتم وأردتم الصلاة فتوجهوا نحوها، وإن الذين أوتوا الكتاب الذي

[64] سورة ال عمران : الآية: 67.

[65] وليام مونتجمري وات ،محمد النبي ورجل الدولة ،(ص: 147-145).

[66] ابن سعد، الطبقات الكبرى،(1 / 242)

[67] ماهر جواد كاظم الشمري، النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية ، دراسة تحليلية مقارنة، (ص: 306)

[68] سورة البقرة: الآية :144.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

أعطاهم الله الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أن ذلك وهو التحول إلى الكعبة أن الحق الثابت من الله بما يجدونه في كتبهم. وما الله بغافل عن هؤلاء من المعترضين المُشككين، وسيُجازيهم على ذلك.[69]

الشبهة السابعة:فرض الصيام على قدم المساواة مع اليهود

"فرض الصيام خلال الفترة المدنية ليكون المسلمون على قدم المساواة مع اليهود، حتى إذا ما وقعت القطيعة معهم حلَّ محلَّ الصيام اليهودى المسمى صوم عاشوراء،وصوم رمضان "[70]

الرد:

أولاً: بالنسبة لما يخص الصوم من كلام وات ، فقد استغل أن الصوم لم يفرض فى مكة بل فرض في المدينة ، وحاول الربط بين فرض الصوم وعلاقة اليهود السيئة بالنبي ﷺ وجعل سبب فرضه هو التأهب للاستقلالية عن اليهود فى الصوم إذا ما ساء الوضع بين اليهود والنبي ﷺ فوات يريد أن يجعل حكمة تشريع الصوم مادية.

ثانياً: والسبب الحقيقى لفرض الصوم فى المدينة وعدم فرضه فى مكة أن العهد المكى "كان عهد تأسيس العقائد وترسيخ أصول التوحيد ودعائم القيم الإيمانية والأخلاقية فى العقول والقلوب ، وتطهيرها من رواسب الجاهلية فى العقيدة والفكر والخلق والسلوك . أما بعد الهجرة فقد أصبح للمسلمين كيان وجماعة متميزة تُنادى بـ (يأيها الذين آمنوا) فشرعت عندئذ الفرائض، وحدت الحدود، وفصلت الأحكام.ومنها الصيام "[71]

ثالثاً:ويقول ابن القيم :"ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة وألفت أوامر القرآن فنقلت إليه بالتدريج ، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات"[72]

رابعاً: لقد كان تأخير فرض صيام رمضان إلى العهد المدني استجابة لسنة التدرج فى التشريع ، وهذه السنة من مزايا الشريعة الإسلامية التى تجلب التيسير على البشر كما أنها تعمل عى إعداد الناس ذهنيا ونفسيا قبل أن يَصدر الحكم بتحليل أو تحريم لقد كانت الفترة المكية فترة تأصيل للعقائد ، وتربية للنفوس ثم كان التشريع والتقنين للناس فى الفترة المدنية . هذا هو السبب الحقيقى فى تأخر فرض الصيام إلى المرحلة المدنية.[73]

خامساً: ولو كان الأمر كما يقول وات : أن شهر رمضان قد فرض ليحل محل صوم يوم عاشوراء لنهى النبي (ﷺ) المسلمين عن صيام ذلك اليوم (عاشوراء) بعد فرض صيام رمضان ، لكن الثابت أن النبي (ﷺ) أمر المسلمين بصيامه على سبيل الاستحباب بعدما كان واجبًا كما جاء في الحديث : **" عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْش فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ الْفَرِيضَةَ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ"**[74]. بل وجعل النبى ﷺ لصيام ذلك اليوم فضلا عظيما ، **فعن أبي قتادة أن النبي (ﷺ)**

---

[69]نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر ، (1\22).

[70] وليام مونتجمري وات ، محمد في المدينة (ص: 467-468).

[71] د.يوسف القرضاوي، فقه الصيام، ط3، مؤسسة الرسالة- بيروت ،1414ه- 1993م، (ص:21).

[72] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسةالرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ /1994م، (ص:2\72).

[73] ماهر جواد كاظم الشمري، النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية ، دراسة تحليلية مقارنة، ص: 300

[74] البخاري ، صحيح البخارى ، كتاب : تفسير القرآن ، باب: يأيها الذين آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام، رقم الحديث:4492،(6\22).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

قال: " صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ احْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ"[75].

ولم يُنسخ ذلك الأمر فى حياة النبى ولا بعد موته ، ولا يزال معمولا به إلى الآن.

سادساً: ولما كان النبي (ﷺ) حريصا على تميز الشخصية الإسلامية في كل شئ وأن يكون للمسلمين استقلالهم عن غيرهم حث على صيام اليوم التاسع إى مع العاشر ؛ ليتميز صيامهم عن صيام أهل الكتاب[76].

وعن ابن عباس قال " حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمَ تُعَظِّمُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا اليَوْمَ التَّاسِعَ قَالَ فَلَمْ يَأْتِ العَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[77].

هذه كلها نصوص تؤكد حرص النبى (ﷺ) على صوم يوم عاشوراء ، وتبين للناس فضل صيامه دونما نظر إلى موقف اليهود السيء من النبي (ﷺ) والإسلام والمسلمين وهذا يرد زعم وات.

ولو أجرينا مقارنةً بين صيام اليهود وصيام المسلمين لوجدنا الفرق واضحاً في ممارسات اليهود بالصيام على النحو التالي:

أولاً: صيام الأنبياء عليهم السلام:

صام نبي الله موسى عليه السلام أربعين يوماً عندما ذهب إلى ميقات ربه فقال تعالى: **{ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..}**[78] إذاً ولم يلتزم به اليهود وأصبح خاص بموسى عليه السلام وحده.[79]

كذلك صيام الصمت الذي صامه نبي الله زكريا (عليه السلام) فقال تعالى: **{قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}.**[80]

والسيدة مريم عليها السلام العذراء أم نبي الله عيسى فقال تعالى:**{فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا}.**[81]

وفي هذا الصيام (الصمت) الذي اتخذه اليهود يستغرق الصامت في صمته ضارباً على ما اقترفه اللسان من بذيء الكلام وفاحشه.[82]

ثانياً- أنواع الصيام عند اليهود:

1 - فردي (شخصي) وسمي صوم الأسر، ويقع في حالات الحزن الفردي، أو عند التكفير عن خطيئة.

---

[75] صحيح مسلم، كتاب الصيام ، باب، استحباب ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، رقم الحديث: 1162 ،(2\818).

[76] يوسف القرضاوي، فقه الصيام، (ص: 143).

[77] صحيح مسلم، كتاب: الصيام، باب: أي يوم يصام في عاشوراء ، رقم الحديث،1133، (2\797).

[78] سورة الأعراف: الآية :142.

[79] غنيم، أحمد، فلسفة الصيام بالديانة اليهودية والنصرانية والإسلامية ، مطبعة حسان الطاهر، 1985م، ص:12).

[80] سورة مريم : الآية: 10.

[81] سورة مريم: الآية : 26.

[82]صلال، عبد الرزاق رحيم، العبادات في الأديان السماوية، صفحات للدراسات والنشر، تاريخ النشر: 2022 (ص 110).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

2 - جماعي وهو غير ثابت يمارسونه عندما يقع حزن عام يقلقهم، كالصوم عند رداءة المحصول أو غارات الجراد أو الهزائم في الحرب.[83]

ثالثاً : فلسفة الصوم عند اليهود:

لقد ربط اليهود صيامهم بالأحداث التاريخية التي وقعت عليهم، وما أفرزته طبيعتهم العدائية للأمم التي تعايشوا معها أو عاصروها، والتي غلب عليها طابع الحزن نتيجة تعرضهم للمحن[84]. إذاً، لم يكن صيام اليهود من تشريع سماوي بل من أحداث التاريخ التي مرت بهم ، كصيام يوم الغفران[85] اليوم العاشر من شهر تيبت العبري[86] اليوم التاسع من أب، ويسمى يوم تيشعا[87] اليوم الثالث عشر من الشهر السابع في التقويم العبري شهر تشرين يوم جيداليا.[88]

وتوضح هذه الأسر أن صيام اليهود يستمر أربعاً وعشرين ساعة فقط. وعلى العكس من ذلك يستمر صيام المسلمين شهراً كاملاً في رمضان ، وتكون أيام الصيام متفرقة خلال السنة أما صيام المسلمين فتتحدد البداية والنهاية برؤية الهلال.

الخاتمة

توصّل هذا المقال، من خلال تتبّع شبهات وليم مونتغمري وات المتعلقة بما زعمه من التأثير اليهودي على الإسلام، إلى أن هذه الادعاءات لا تقوم على منهج علمي متماسك، وإنما تعتمد في الغالب على قراءة انتقائية للأحداث التاريخية، وتأويلات بعيدة عن السياق النصي والتشريعي للإسلام. فقد تعامل وات مع الشعائر الإسلامية بوصفها ظواهر اجتماعية قابلة للتأثر والتبدّل، متجاهلًا طبيعة الوحي ومصدرية التشريع في الإسلام.

---

[83] صلال، عبد الرزاق رحيم، العبادات في الأديان السماوية،(ص:102).

[84] الكاملي، ناصر الدين، الصوم في القديم والحديث،مكتبة كنكرد، 2006, (ص:21).

[85] صيام يوم الغفران (يوم كيبور) في اليوم العاشر من الشهر السابع تشرين ويعرف عاشوراء اليهود حيث يبدأ به الصائم قبل غروب الشمس بنحو ربع ساعة إلى ما بعد غروب الشمس في اليوم التالي بنحو ربع ساعة يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه النبي موسى عليه السلام من سيناء للمرة الثانية ومعه ألواح الشريعة حيث أعلن أن الرب غفر لليهود خطيئتهم في عبادة العجل الذهبي فكان اليهود من سنتهم صَوْم اليوم العاشر من محرم ويزينون بـبيوتهم ويعتبرونه يوم عيد.(الكتاب المقدس :سفر اللاويين الالصحاح (ص، 16_ 29).

[86] اليوم العاشر من شهر تيبت العبري يوافق السابع عشر من تموز (التقويم العربي)ذكرى حصار أورشليم من قبل الملك البابلي نبوخذ نصر. (الفوزان، صالح فوزان عبد الله، شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب): دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة: 1، 1421هـ - 2005م ، (ص: 203)

[87] اليوم التاسع من أب، ويسمى يوم تيشعا باف أو تيت بيئاف، يصادف دخول الملك البابلي نبوخذ نصر وحطم سور أورشليم حداداً على خراب الهيكل. (الكتاب المقدس :سفر اللاويين .52-4).

[88] اليوم الثالث عشر من الشهر السابع في التقويم العبري شهر تشرين يوم جيداليا في ذكرى اغتيال جيداليا حاكم مدينة يهوذا وتدمير المدينة عام 586 ق . م، (الكتاب المقدس :سفر الملوك الأول (2 –2).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

وقد بيّنت الدراسة أن القضايا التي استدل بها وات، كالصلاة، والصيام، وصلاة الجمعة، والتوجّه إلى بيت المقدس ثم تحويل القبلة، لا يمكن تفسيرها على أساس المجاراة لليهود أو التأثر بعاداتهم، إذ ثبت تاريخيًا ونصيًا أن هذه التشريعات جاءت بأمر إلهي، ووفق منهج التدرج في التشريع، وبما ينسجم مع بناء الهوية الإسلامية المستقلة عقديًا وعباديًا.

كما أظهر البحث أن أوجه التشابه بين بعض الأحكام في الإسلام واليهودية لا تُعد دليلًا على الاقتباس أو النقل، بل ترجع إلى وحدة الرسالات السماوية في أصولها الكبرى، مع اختلاف الشرائع في تفاصيلها وأهدافها، وهو ما أغفله وات في تحليله. ومن ثمّ فإن ربط هذه التشريعات بعوامل سياسية أو اجتماعية يظل تفسيرًا قاصرًا لا يصمد أمام النصوص الشرعية والمصادر التاريخية الإسلامية.

وفي ضوء ما سبق، يؤكد هذا المقال أهمية التعامل مع الدراسات الاستشراقية بمنهج نقدي علمي منضبط، يُميّز بين البحث القائم على الأدلة، وبين الطروحات المبنية على افتراضات مسبقة، بما يسهم في الحفاظ على أصالة الدراسات الإسلامية، ويُبرز استقلال الإسلام في عقيدته وتشريعاته.